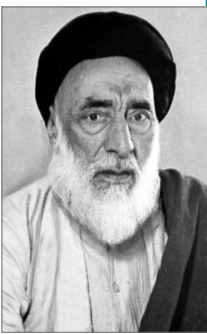


علماء وأعلام

السيد صدر الدين الصدر



العلمية في قم نهض السيد صدر الدين الصدر وزميلاه السيد محمد حجة الكوهكمري والسيد محمد تقّي الخوانساري بأعباء الأمور وإدارة شؤون الحوزة العلمية والطلاب، ورجع الناس إليهم في التقليد، كما أنه والد الإمام موسى الصدر والسيد رضا الصدر.

نسبه ودراسته

هو السيد محمد علي، الملقب بالسيد صدر الدين الصدر، ابن السيد إسماعيل ابن السيد صدر الدين الموسوي العاملي الكاظمي. ولد في الكاظمية في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ، وانتقل مع أبيه إلى سامراء فتلقى تعليمه الأول فيها، فدرس الأدب والرياضيات والمنطق، ثمّ سافر مع أبيه إلى كربلاء المقدسة.

درس في كربلاء مرحلة السطوح عند أساتذتها المعروفين، منهم: الشيخ حسن الكربلائي ثمّ سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ بتوجيه من والده لإكمال دراسته الحوزوية، فحضر بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني وأبحاث غيره من مشاهير عصره سنين عديدة.

أساتذته

محمد حسين النائييني، الشيخ حسن الكربلائي، ضياء الدين العراقي، السيد إسماعيل الصدر، الملا كاظم الخراساني، السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، شيخ الشريعة الأصفهان.

من تلامذته

سيد محمد باقر السلطاني، السيد موسى الشيريزي الزنجاني، السيد مهدي غضنفري الخوانساري، علي المشكيني، محمد صدوقي، السيد موسى الصدر، السيد رضا الصدر.

رحلته إلى مشهد

في سنة ١٣٢٩هـ سافر إلى إيران، واستقر في مدينة مشهد المقدسة مدة من الزمن، ومارس في أثنائها التدريس والإرشاد والإصلاح.

رحلته إلى قم

في سنة ١٣٤٩هـ سافر إلى قم المقدسة، وانشغل بالتدريس فيها، وفي بعض الأحيان كان يقيم مجالس للوعظ والإرشاد، ثمّ ذهب إلى مشهد المقدسة ثانية لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، فطلبوا منه الإقامة فيها فقبل دعوتهم، وأخذ يلقي الدروس في مسجد كوهر شاد.

طلب منه الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ـمؤسس الحوزة العلمية في قمـ، أواخر حياته الانتقال إلى قم المقدسة لتقوية كيان الحوزة العلمية فيها، والمحافظة عليها من نظام الشاه رضا خان؛ لأنّه كان يتربّص بها الدوائر، فقبل الدعوة وانتقل إلى قم المقدسة.

مراجعته

لما توفي الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي مؤسس حوزة قم نهض السيد صدر الدين الصدر وزميلاه السيد محمد حجة الكوهكمري والسيد محمد تقّي الخوانساري بأعباء الأمور، ورجع الناس إليهم في التقليد، واهتم بشؤون المجتمع، و بنائه على أسس رصينة، وله في المحافظة على الكيان الحوزوي مواقف و جهود جبارة. واشتهروا آنذاك بالمراجع الثلاث.

من آثاره

المهدي جل الله تعالى فرجه، خلاصة الفصول، الحقوق (شرح رسالة الحقوق) الإمام علي بن الحسين عليه السلام، مختصر تاريخ الإسلام، حاشية العروة الوثقى و

وفاته

تُوفيقدس سره يوم السبت في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ بمدينة قم المقدسة، وصلى على جثمانه المرجع الديني السيد حسين الطباطبائي البروجردي، ودُفن بجوار مرقد الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

مقالة

العلامة المجلسي في طليعة الفقهاء والأعلام



إن علماء الشيعة الكبار رغم الضغوط والحرمان والاضطهاد الكثير طيلة التاريخ بذلوا جهوداً مضنية وقيمة، وتركوا لنا تآليفات غنية، ورووا شجرة التشيع بصرهم وجهودهم الكبيرة، وأوصلوا تراث النبي العظيم صلى الله عليه وآله إلينا.

وخلال ذلك كلما تحسنت الظروف نسبياً آنذاك وقلت الضغوط على الشيعة، نشاهد ازدهاراً لامثيل له في ظهور فقهاء وعلماء وفلاسفة شيعة، ومن هذه الفترات، عصر الشيخ المفيد والشيخ الطوسي أثناء حكم آل بويه، وكذلك في العهد الصفوي وزمن العلامة المجلسي.

ونظراً لانتساب الملوك الصفويين إلى التشيع ونسبهم للأئمة الاطهار عليهم السلام، استفاد العلامة من هذه الفرصة خير استفادة، وتآليف أكبر موسوعة لأحاديث الشيعة كان صعباً في غير هذه الفترة، مع عدم وجود إمكانيات اقتصادية كبيرة.

وهو عالم جليل القدر، برز في العلوم العقلية والنقلية والحديث والفقه والرجال والأدب، وقد أجمع العلماء على أنه من أكابر الرجال في علوم الدين والشريعة وفي طليعة الفقهاء والأعلام من عظماء الشيعة الإمامية، ولّني مشيخة الإسلام في أصفهان، وبمناسبة الذكرى السنوية لوفاته نتحدث في هذه المقالة عن العلامة الذي أجمع العلماء على جلالة قدره وتبرّزه في العلوم العقلية والنقلية والحديث والرجال والأدب، وأنه في طليعة الفقهاء والأعلام وأنه عظيم من عظماء الشيعة.

الفترة الزمنية والأوضاع السياسية لتاريخ ولادته

ولد الإمام شيخ الإسلام، محمد باقر بن محمد تقّي بن مقصود علي الأصفهاني، في سنة ١٠٣٧ هـ . وكانت ولادته في زمن الشاه عباس الأول الذي كان رجلاً يتمتع بالسياسة والكفاية وكان في الوقت نفسه رجلاً قاسي القلب وظالماً، وعندما وصل شاه (صفي) بعده إلى السلطة، انفصل العراق من الدولة الإيرانية، وبعد الشاه (صفي) وصل الشاه (عباس الثاني) إلى السلطة، وكان عمره تسع سنوات، طلب العلامة منه في مراسم التتويج أن يمنع شرب الخمر وبيعه وبعض الأعمال المنكرة، وقد نفذ توصيات العلامة، ولكن بالتدريج انغمس كبقية الملوك في شرب الخمر. وقد حظي العلامة بنفوذ كبير بين الناس، إذ استطاع توجيه الناس من الخفّارات والمقاهي نحو المساجد بعلمه الغزير ونفوذه المعنوي وبيانه الساحر، وقد تميزت المساجد في عهده بازدهار كبير، وخاصة في شهر رمضان المبارك وليالي القدر حيث كانت المساجد تكتظ بكتافة. وكان للعلامة أيضاً «نفوذ واسع بين السلاطين الصفويين، لقد كان سياسياً مقتدراً وقد حفظ البلد من هجوم واعتداء الأعداء بتدبيره أثناء حكم السلاطين الفاشلين. ولقد عمت الفوضى في البلد بعد وفاة العلامة المجلسي إذ هجم الأفغان على إيران وأسقطوا الحكم الصفوي».

علاقته مع أبيه محمد تقّي المجلسي الأول ودعاؤه له

روي عن والده الجليل المولى محمد تقّي أنّه

لنشر روايات المعصومين عليهم السلام. إن حساسيته الوحيدة كانت تكمن في الانحراف عن الدين، وكان يرى في زمانه انتشار الصوفية، وبادر لمكافحتها بحزم فانتصر انتصاراً باهراً في هذا الاطار بالاستعانة بأهل البيت عليهم السلام.

شيخ الإسلام في أصفهان

لقد تم تعيين العلامة محمد باقر المجلسي سنة ١٠٩٨ بمنصب شيخ الاسلام في أصفهان من قبل الشاه سليمان الصفوي، ولقب (شيخ الاسلام) كان أعلى وأهم منصب ديني وتنفيذي في ذلك العصر، لقد كان قاضياً وحاكماً في النزاعات والدعاوى، وكافة الشؤون الدينية تتم تحت إشرافه المباشر وجميع الأموال الشرعية تُرسل إليه. كان شيخ الاسلام يتولى مسؤولية أبناء السبيل واليتامى، وقد قبل هذا المنصب بطلب وإلحاح من الشاه، وقد تولى العلامة هذه الوظيفة المهمة حتى نهاية حياته.

سجاياه وأخلاقه الإسلامية

كان العلامة يحمل الأخلاق الاسلامية، فكل حركة من حركاته وسكنة من سكناته تدور مع سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام. فقد كان محافظاً على جميع أوقاته موظفاً تلك الأوقات في سبيل الله واعلاء كلمته، وكان لسانه يلهج دائماً بذكره (جل وعلا).

وقد نقل عنه المحدث نعمة الله الجزائري، إذ قال: رافقته سنين طويلة، وكان معي ليل نهار، وفي هذه المدة الطويلة كان شديد الحذر في أعماله المباحة، فكيف يمكن أن يُتصور منه المكروه؟ ونقل عنه العلامة محمد صالح الخاتون أبادي، إذ قال: «اهتم العلامة المجلسي بإقامة صلاة الجمعة، وكذلك صلاة الجمعة، وأحيا ليالي شهر رمضان المبارك بالعبادة والذكر، وإلقاء المواعظ والخطب في المساجد، فكانت جميع أعماله خالصة لله سبحانه، وكذلك كان في حياته يسعى دائماً لتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

انتشرت في زمانه آراء وأفكار الصوفية، من المعاندين وأهل البدع في أنحاء إيران، فلم يتحمل مشاهدة تلك الانحرافات، فشرع بكشفها للناس عن طريق الخطب والكلمات وتآليف الكتب، التي تفضح مثل هذه الانحرافات، وتوضح النهج الصحيح للإسلام، وبحمد الله تمكن من القضاء على هذا التيار المنحرف المظلل، وعندما كان العلامة رئيساً لدار السلطنة في أصفهان أيام حكم الدولة الصفوية، انتشرت كذلك بعض المفاصد الأخلاقية، و كان على رأس تلك المفاصد شرب الخمر، وبفضل حنكته في إدارة الأمور استطاع إقناع السلطان (حسين الصفوي) بإصدار أمر، يقضي بمنع تعاطي الخمر ومعاقبة كل من يخالف ذلك.

وكشاهد على تقوى العلامة ونهيه عن المنكر نروي هذه القصة التي اوردها صاحب كتاب (قصص العلماء): نقل للعلامة بأن أحد علماء مدينة كربلاء المقدسة يقول بظهارة الخمر، فرد العلامة على ذلك وقال: هذا خطأ فإن الخمر نجس، وعلى إثر ذلك سافر الى مدينة كربلاء المقدسة والتقى بذلك العالم وقال له: ساءني ما سمعته عنك بخصوص موضوع طهارة الخمر، فهذا يشجع الناس على التجرؤ على شربه استناداً على رأيكم هذا. وبالتالي ستنتشر الفاحشة، وقد جئت الي هنا لكي أزور الامام الحسين عليه السلام وأجتمع بكم مع الاعتذار لكم، ثمّ أعود الى ايران. وهذه الحادثة دليل ناصع على تواضع العلامة، ومرونته في التعامل مع الآخرين، وعدم تعصبه في أمور الدين، ومحاولته منع إشاعة الفاحشة، والابتعاد عن الغيبة، ولو كلفه ذلك كثيراً من متاعب و مشاق السفر الطويل.

مساعدته للفقراء والمحتاجين

يقال أن العلامة كان يسعى دائماً لرفع احتياجات المؤمنين الفقراء، والدفاع عن حقوقهم المقتصة من قبل الظالمين، ويسعى بشتى الطرق لدفع الظلم عنهم، ويحاول إيصال أخبار المحتاجين والفقراء إلى أسماع ولاة الأمر، لكي يقوموا بتحمل مسؤولياتهم تجاههم.

احترامه ورعايته للعلماء

بذل العلامة طاقاته ومساعيه كافة في سبيل الدفاع عن العلماء، وتأمين رفاههم وتحسين ظروف معيشتهم. وخلال عمره الشريف لم يتعرض العلماء أو الروحانيون لأي نقص في أمورهم المعيشية، وكان كل ذلك بفضل سعيه في تحقيق السعادة والراحة لهذه الشريحة الواعية، والنخبة المسؤولة عن المحافظة عن سلامة الدين، وتربية وتهذيب المسلمين.

خدماته لمذهب أهل البيت عليهم السلام

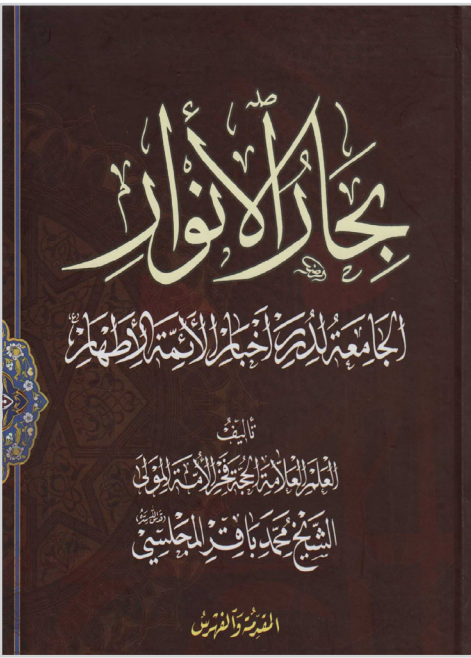
سعى طوال حياته لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنه، ومن خدماته الجلية للمذهب تآليفه كتاب بحار الأنوار الجامع لأحاديث الأئمة اطهار عليهم السلام، وتدرّس كتب الحديث وحل مبهمات تلك الكتب، والقضاء على الأفكار الصوفية المنحرفة في زمن الدولة الصفوية وتربية جيل من العلماء والفضلاء الذين صار لهم دور

في خدمة العلوم الاسلامية. ونشر كتابته في فنون المعارف الاسلامية المختلفة مثل: الفقه، التفسير، علم الكلام، الحديث، التاريخ، والدعاء... وقيامه بإلقاء المحاضرات لغرض توعية الناس وارشادهم في المساجد، وإقامة صلاة الجماعة والجمعة والاهتمام ببناء المساجد، واجابته عن استفسارات الناس وحل مشكلاتهم عن طريق مخاطبتهم باللغة السلسة التي يفهمونها، و قيامه بايضاح ما صعب من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الإمامية، لهذا نحهه قد كتب شرحاً لكتابي الكافي والتهذيب، ترجمته ونشره علوم أهل البيت عليهم السلام باللغة الفارسية، لغرض توسيع اطلاع المسلمين الشيعة في ايران، سيما أن أكثر الكتب التي تتحدث عن فكر الشيعة ومعتقداتهم مكتوبة باللغة العربية، اتخاذه من المعابد والمقاهي وما شابهها من مجالس؛ للوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتباره من الأماكن العامة لتجمع الناس آنذاك، الاستفادة من منصبه الرسمي بدار السلطنة في زمن الدولة الصفوية في الدفاع عن المظلومين والقيم الإسلامية.

مؤلفاته ومصنفاته

للعلامة المجلسي مؤلفات وتصانيف كثيرة جداً، ويكفي منها ما لم يسبقه عليه أحد العلماء والعظماء وهو كتابه بحار الأنوار الذي يُعد دائرة معارف تجمع فنون العلوم الإسلامية وتحوي فروعها إلى أصولها، وهو موسوعة حافلة في العلم والدين والكتاب والسنة والفقه والحديث والحكمة والعرفان والفلسفة والأخلاق والتاريخ والأدب والذكر والدعاء والأوراد والرقية وغيرها. امتاز الكتاب بخصائص وإمميزات دون الكتب الحديثية الأخرى، وبهذا أصبح من المراجع والمصادر المهمة لطلبة العلوم الدينية، فيرجع إليه الفقهاء العظام ومراجع التقليد، كما يرجع إليه العلماء والخطباء والمبلغون ورجال الدين وحتى الشباب المثقف الذي يريد أن يتزود علماً وفهماً في الدين وفي معارفه وعلومه، بل يرجع إليه عامة الناس، فإنّه الموسوعة الثقافية ودائرة المعارف الإسلامية.

ويُعد الكتاب من أوسع كتب الحديث والروائية عند الشيعة الإماميّة، فإنّه لو قيل: أنّه دائرة المعارف الشيعيّة لم يكن ذاك قولاً جزافاً ـ . يحتوي الكتاب على أفضل وأهم وأكثر ما هو معتبر من الكتب المعتبرة التي ينقل عنها، وقد نقل عنه (٢٧٥) كتاباً غير الكتب الأربعة المعروفة للشيعة، فإنّه قليلاً ما ينقل عنها لشهرتها بين الناس إلاّ من الكافي فنقل عنه في (٢٥٠٠) مورد. يحتوي هذا الكتاب على كتب عديدة وكل كتاب على أبواب، وفي مطلع كل باب يذكر فيه أولاً: جملة من الآيات المتناسبة مع الباب مع شيء من التفسير والتوضيح ثم يذكر الروايات المتعلقة بالباب، ويشرح بعض مفردات الحديث الشريف، وفي مقام النقد والزّد على الشبهات العقلية يميل في معظم الأوقات إلى الطريقة



الأخبارية أي في مقام الرّد والجواب عبر ما ورد في الروايات.

ويُعد هذا الكتاب صورة ناطقة عن عبقرية مؤلفه العلامة الأوحد، وقَدَم كل ما عاناه وقاساه وتحمل المشاق أداء لواجب الشريعة، وإحياء لما درس من معالم الدين، وهو الآن مطبوع بمئة وعشرة مجلدات.

الرحيل إلى جنة الفردوس

توفي العلامة محمد باقر المجلسي في مدينة أصفهان ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ١١١٠ هـ، عن عمر ناهز السبعين عاماً. ودُفن وفقاً لوصيته إلى جانب المسجد الجامع في أصفهان قرب والده، وقد دُفن في تلك القبة وذلك الموضع الشريف جمع كثير من السادات والفضلاء. والجدير بالذكر أن منظمة اليونسكو أدرجت إسم العلامة المجلسي في قائمة الشخصيات العلمية.

المصدر: الوفاق